الصناعية التي تملكها الكيبوتزات . والتفسير المعروف والذي يتكرر دائما في هذا المجال هو ان الشرقيين لم يكونوا يعرفون شيئا عن الافكار الاشتراكية والمثالية التي يقال ان الكيبوتز انبثق عنها ، فلم يستطيعوا تقدير الكيبوتز والتكيف مع طريقة عيشه ولم يبدوا اي اهتمام بالانضمام اليه . حتى المفكر الماركسي اليهودي المعروف ، اسحاق دويتشر ، ارتأى أن يتقبل هذه المزاعم ويقتنع بها . ففي مقالة كتبها عـام ١٩٥٤ بعنوان **المناخ الروحي في اسرائيل** (واعيد نشرها في مجموعة مقالات صدرت له في نيويورك عام ١٩٦٨ بعنوان **اليهودي اللايهودي**) تكلم المؤلف عن الوضع العام في اسرائيل آنذاك ووضع اللوم لانحدار « مناخها الروحي » على قدوم سيل المهاجرين الشرقيين وردد فيها القول القائل ان الشرقيين أنفسهم لم يريدوا الانضمام الى الكيبوتز . وقال « عشرات الالوف من هؤلاء المهاجرين ما زالوا يعيشون على الاعانات في مخيمـات الانتقال المزدحمة . وبعضهم يرفض حتى الانتقال الى مجموعات الشقق التي بنتها الحكومة لهم . ويفضلون أن يستمروا في العيش على المعونات في خيامهم المهترئة على أن يدفعوا ايجار السكن في البيوت الجديدة . والبعض منهم يعود فيغادر البلاد الى تونس والمغرب . واقتصاد البلاد لا يستطيع استيعابهم الا ببطء وصعوبة . والكيبوتز يدعوهم للانضمام الى صفوفه كأعضاء متساوين دون جدوى . فدكان متداع لبيع التوافه البالية أو كشك لبيع الدخان في مكان ما في المدينة يستهويهم الف مرة ويبدو لهم افضل مـن جميع عجائب الكيبوتز التعاونية وحتى مستوى المعيشة العالي نسبيا فيه » .

من المستغرب ان مفكرا ماركسيا مثل دويتشر يطرح اقوالا ذاتية كهذه ويذهب في القول ان الشرقيين فضلوا خيامهم على البيوت الجديدة ومخيماتهم علـى المستوى المعيشي العالي في الكيبوتزات . اما القول عن دعوة الكيبوتز للشرقيين للانضمام الى صفوفه كأعضاء مساوين فهو مشكوك فيه . وربما كان دويتشر يردد بهـذا القول الروايـة الاسرائيلية « الرسمية » التي يرددها زعماء اسرائيل كافة بداية من بن غوريون الذي يبدو انه كانت للمؤلف لقاءات معه تظهر الاشارات اليها مرارا في هذه المقالة . والرواية الرسمية هي التي تقول ان الشرقيين لم يكن لهم اي اهتمام بالانضمام الى الكيبوتز .

وقد كان بن غوريون قد طرح هذه الرواية في خطاب وجهه الى الكيبوتزات نقل في صحيفة هآرتس في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٤ أعطى فيه الكيبوتزات والمدافعين عنها المبررات التي لم يتوقف تكرارها منذ ذلك الحين . ففي هذا الخطاب « اتهم » بن غوريون الكيبوتز بالانعزال والتشقق والاستبداد وعدم المسؤولية واهم من ذلك كله ، على حد قوله آنذاك ، اهمال حشود المهاجرين وتبريره بالقول « ماذا يمكننا أن نفعل طالما انهم لا يريدون القدوم الى الكيبوتز ؟ » .

ان الشرح المتبع لتفسير ما يقال عن عدم اهتمام الشرقيين بالكيبوتز يتخذ طابع المقارنة الثقافية الحضارية الغامضة . وعلى حد قول بوريس ستيرن في كتابه المذكور أعلاه ، من بين العديد من الكتاب الصهيونيين ، « ان الشرقيين قد نفرتهم طريقة عيش الكيبوتز نظرا لاصطدامها بالمفهوم الشرقي للعائلة على انها المركز الاقتصادي الاجتماعي الديني الرئيسي تحت سلطة الاب المطلقة (البطريرك) الذي هو رب العائلة » . وهذا الوصف التوراتي للمجتمع الشرقي يرسم النظرة الاوروبية المتبعة في اوساط دارسي علم الاجتماع ويعكس الى حد بعيد الماضي القريب للمستوطنين انفسهم قدر ما ينطبق على المجتمع الشرقي . ولا مجال هنا لمعالجة وافية لمقارنة الخصائص والصفات الاجتماعية في بيئة اوروبه الشرقية وفي بيئة الشرق الاوسط . الا ان المستوطنين اليهـود الاوائل الذين يقال انهم انشأوا الكيبوتزات الاولى هم كذلك قدموا من بيئة اجتماعية محافظة في شرقي اوروبه كانت تتصف بنظام العائلة المطلقة تحت سلطة الاب كما كانت بذلك في كثير من الاوجه اكثر تمسكا بالتقاليد من البيئة المتوسطية التي جاء منها المهاجرون الشرقيون